# حتى لا تذبل

# الزهرة



إعداد

خالد بن إبراهيم الصقعبي




الطبعة الثانية

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الصقعبي ، خالد بن إبراهيم

حتى لا تذبل الزهرة .- الرياض.

٨٤ ص ؛ ١٢×١٧ سم

ردمك ٣ - ٧٣ - ٦٣٢ - ٩٩٦٠

١- الوعظ والإرشاد ٢- الأخلاق الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٢١٣ ١٩/٠٤٩٣

رقم الإيداع : ١٩/٠٤٩٣

ردمك : ٣ - ٧٣ - ٦٣٢ - ٩٩٦٠

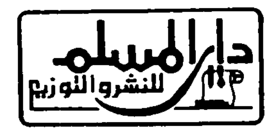


الطبعـــة الثانيـــة

١٤١٩هـ ١٩٩٨م

الصف والإخراج

مركز دار المسلم للصف والإخراج الفني




الرياض ١١٤٨٤ - ص.ب ١٧٣٥٦ - هاتف وفاكس : ٤٩٣١١٤٩

## كم هي كثيرة

كم هي مآسي كثيرة خلفتها لنا المعاكسات الهاتفية .

بنت عائلة محترمة قُبض عليها وقد ركبت مع شاب لايمت لها بصلة .

كيف ذلك؟ عن طريق مكالمة عابثة تدخل بينهما الشيطان فزين لهما الجريمة انتشلت في اللحظة الأخيرة .

كيف حدث هذا؟

هي وليس أنا تروي قصتها . تقول فيها :

تعرفت عليه عن طريق الهاتف وواعدته أن يحملني من المدرسة أما كيف ذلك؟ فتقول : كنت أرجع إلى البيت مع الحافلة فواعدته على أن يقف لي عند باب المدرسة بمجرد خروج الطالبات على أنه ولي أمري فأستغل تلك الفترة وهي فترة ما بين ركوبي مع الحافلة إلى إنزالي عند بيتنا تقول اقضي هذه الفترة مع الشاب حينها ينزلني قريب من

المنزل وكأنني قدمت مع الحافلة .

هي قصة ليست من نسج الخيال .

لكنهـا من ضـمن عـشـرات القـصص التي تحـدث في المجتمع .

هي طرق ووسائل كثيرة لكن البداية واحدة .

«إنها المعاكسة الهاتفية» .

# مقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل لـه ومن يضلل فـلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فلئن طال الحديث وكثر عن الفتاة المسلمة فهو ليس بالكثير عليها فهي الفتاة والأم مستقبلاً فهي نصف المجتمع وتربي النصف الآخر، فهي المجتمع بأكمله.

ولذا فحينما فطن أعداء الملة لهذا الأمر أجلبوا على المرأة بخيلهم ورجلهم وشاركهم في ذلك أدعياء التقدم والحضارة.

إنهم بفعلتهم هذه يريدون أن يحجبوا عن أمة محمد

ﷺ مثل الإمام أحمد الذي كانت وراءه في التربية أم صادقة كانت في يوم من الأيام فتاة مثلك ، أتدرين ما صنيعها لما أصبحت أماً بعدما تربت على الفضيلة حينما كانت فتاة . لقد كانت تخرج بابنها إلى صلاة الفجر ثم تجلس له عند باب المسجد حتى ينتهي من الصلاة فتعود بـه .

أترينها أختي الفاضلة تربت على الخلاعة والمجون كلا وربي إنها أخلاق فاضلة تربت عليها فقذفت من رحمها إماماً للأمة يدعى بابن حنبل .

إن سبل الغواية ومستنقعات الرذيلة تفنن فيها الأعداء فقدموها على طبق من ذهب لفتاة الإسلام وشجوعها على أن تلغ في هذا المستنقع الآسن . لقد صوروا لها أن الحب قبل الزواج شرف وفضيلة يجب على الفتاة أن تسعى إلى ذلك بكل ما أوتيت من قوة . فصدقت بعض الساذجات ذلك وكان أقرب طريق للولوغ في مثل هذا المستنقع هي «سماعة الهاتف» بداية عابثة ونهاية مؤلمة استشرت في

المجتمع وعمت وطمت ومن منّا أيها الأحبة على اختلاف اتجاهاتنا لم يبتلى بعابثة من ذلك النوع لهذا استعنت بالله للكتابة في مثل هذا محذراً من الوقوع في الأسباب. ذاكرا لطرق العلاج. منه استمد العون والتوفيق.

المؤلف

**خالد بن إبراهيم الصقعبي**

القصيم - بريدة

ص.ب : ٧٤٧

## نداء إلى فتاة الإسلام:

يا حفيدة الصالحات: يعلم الله كم هي المودة والمحبة في الله التي أكنها لكل أخت مسلمة تنطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؛ إنه حديث النصح لك لتحافظي على أغلى شرف تملكينه إنها العفة والطهارة والنزاهة التي حاول ذلك الذئب البشري أن يتعدى على سياجه ويلبسه لباس الخزي والعار.

أتدرين كيف ذلك. وكيف يتم ذلك. إنها خطوات أولها طريق الهاتف.

إنه حب زائف لأن ذلك الذئب يعبث بالأرقام ولا يهم من تكون الفريسة الأولى أنت أم هي. إنه مثل صائد يطلق سهمه على مجموعة من الطيور ولا يبالي أيها سقط، المهم عنده أن يسقط شيء من ذلك الصيد ليشبع غريزة بطنه.

هو كذلك إي وربي يعبث بالأرقام يجد ضالته في فتاة لاهية عابثة. يلين لها القول يقسم أيماناً مغلظة أنه يحبها

ولا غيرها ، يعاهدها على الزواج وتلك المسكينة تجتر تلك الكلمات المعسولة الكاذبة لتوقعها في قلبها ثم تبادله الود بالود.. حتى يتطور الأمر إلى ما لا تحمد عقباه .

## منبع الحياة والحشمة :

ألم تسألي نفسك في يوم من الأيام إذا كان هذا الشاب صادقاً فيما يقول فلما ذا لا يأتي البيوت من أبوابها ويدخل خاطباً صادقاً لا لاهياً عابثاً .

## أيتها الدرة المصونة :

ألم تسألي نفسك في يوم من الأيام كم من فتاة غرّر بِهنَّ هذا الذئب ثم ذهب وتركهنَّ يعشنَ في أوحال الرذيلة . يتجرعن مرارة الأسى وتتخطفهنَّ الهواجس والأوهام كلما جاء خاطب يريد أن يخطبها . ألم تسألي نفسكِ أنك بانسياقك وراء هذا الذئب تكررين نفس الأسطوانة السابقة . اسألي نفسك أتحبين أن تواجهي ذلك المصير ؟

**ياحاضنة الأجيال :**

ألم تسألي نفسك عن نهاية هـذا الطريق . أو لا تعلمين أن حلاوات المبادئ مرارات في العواقب .

**يا فتاة العقيدة :**

أتظنين أن ذلك الشـاب حـتى وإن فـاسـقـاً يـرضى بالارتباط بفتاة عن طريق مكالمة عابثة . .

**أيتها المصلية :**

ألم تتلفتي يوماً من الأيام في محيط أسرتك وعـائلتك ومجتمعك لتري مـاهي شروط ذلك الشاب حتى وإن كان فاسقاً في شريكة حياته .

لعلي لا أكلفك عناء ذلك وأقول لك :

إن الشروط تختلف في مطالبها بين شاب وآخر «بعيداً عن كـونهـا مطالب شـرعيـة أم لا» ، لكن الذي يتفـق عليـه الجميع هو شرط واحد هو العفة والنزاهة .

لا تقولي هي مجرد مكالمة فأقول لك :

حتىٰ ولو كانت المكالمة هي البداية والنهاية وهذا نادراً فالشاب لا يشرفه أن يرتبط بفتاة لها علاقات محرمة حتىٰ ولو كانت مجرد مكالمة .

لا أظنكِ أخية ترضين أن تكوني من سقط المتاع . فيصبح حالك حال اللعبة يفرح بها الطفل عند شرائها ثم ما تلبث أن تخف أهميتها ثم يكون مصدرها الإلقاء بالزبالة .

**يا أمل الأمة :**

يا من وقعت في مثل هذا المستنقع الآسن ماذا جنيت من وراء ذلك؟

هل نلت من ذلك زوجاً تأنسين به ويأنس بك في بيت ترفرف عليه السعادة والهناء؟

هل نلت من ذلك ولداً تربينه علىٰ طاعة الله يكون لكِ ذخراً في الدنيا والآخرة؟

اسمحي لي أن أتطفل وأجيب عنك وأقول أنك تقولين:

بداية نشوة انتصار موهومة. ثم ضياع للأوقات في المكالمات. وإن امتد الأمر ضاع العرض وأصبحت من سقط المتاع.

**يا عاقلة:**

ألم تسألي نفسك وأنت العاقلة اللبيبة ماذا يريد هذا الشاب العابث من وراء هذه المكالمة؟

هل يريد الزواج؟ لا. فطرق الزواج الكل يعرفها.

إذاً ماذا يريد؟ إنه يريد قضاء شهوته ووطره ولا يهمه بعد ذلك بأي واد تكونين.

**يا أيتها المطلوبة:**

أتريدين أن تَطلبي بعد أن تُطلبي. ولعلك تسألين كيف ذلك؟ فأقول لك؟

ذكر لي أحد المشائخ ممن يوثق به أنه وقف على قصة مفادها أن امرأة عبث بعرضها ذئب من الذئاب البشرية. عندما تعرف عليها ابتداء بمكالمة عابثة وهي تحاول الآن أن يتزوجها ولو ليلة واحدة فقط ثم يطلقها. وهي تطلب توسط أهل الخير في ذلك حتى لا يفتضح أمرها. ليست هذه هي المصيبة. ولكن المصيبة العظمى أنه يرفض ذلك وبشدة. يرفض أن يرتبط مع امرأة من هذا النوع. ولو لليلة واحدة؟ نعم ولو لليلة واحدة.

أتدرين من أي صنف ذلك الذئب؟

إنه من ذلك الصنف الذي كان يقسم لك الأيمان المغلظة أنه يحبك عندما كان يبادلك المكالمات الهاتفية.

**يا من نؤمل فيها:**

ألم تعتبري بما سمعت من قصص ومآسي المعاكسات؟

قفي رويداً وقولي لنفسك الأمارة بالسوء لقد تنوعت الوسائل. والبداية والنهاية واحدة.

البداية المعاكسات والنهاية الخزي والعار. وبينهما أساليب شتى للقاء الحرام. . .

ألم ترقبي هذه النار وأنت ترينها كبيرة وتسألي نفسك كيف بدأت هذه؟ إنها من شرارة صغيرة. فقفي مع نفسك وسائليها قولي لها: «ومعظم النار من مستصغر الشرر».

**يا فتاة الإسلام:**

ألم تسألي مع من تمارسين هذا العبث؟ وأي نوعية من الشباب الذين يجارونك في مثل هذه الأمور؟

أهي مع تلك الفئة الصالحة التي تربت على الأخلاق والفضيلة؟ كلا وربي.

إذاً هي مع مَنْ؟ إنها مع شباب عديمي التربية. شباب لا يرقبون في المؤمنات إلاً ولا ذمة. فقفي وأسألي نفسك مرة أخرى. هل يشرفك الارتباط مع هذه النوعية إن تم الزواج المزعوم وهو - والله - بعيد كبعد الثرى من الثريا. إذاً المسألة لا تعدو إلا أن تكون عبث.

**يا فتاة الإسلام:**

أو لا تعلمين إنك بهذه الفعلة الشنيعة تخاطرين بأغلى ما تملكين. إن الثمن الحياء والعفاف والطهر والنزاهة. أو لا تتمثلين قول الشاعر:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه

لا بارك الله بعد العرض بالمال

**يا فتاة الإسلام:**

يا من اتخذتي طريق المعاكسات لقتل الوقت ليس إلا. أما تخافين من ذلك الذئب أن يقوم بتسجيل الكلام فيتخذ ذلك وسيلة ضغط عليك لتنتقلي للمرحلة التي بعدها وقد كنت لا تريدين. وإنما لقتل الوقت فقط.

هكذا تزعمين.

**يا حفيدة الصالحات:**

كم يحز في النفس لأنك غفلت عن ركن الإحسان «أن

تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» .

فلا يكن تحريك الباب بعد ما اتخذت مكاناً قصياً لتعصي الله من خلال الهاتف . فلا يكن ذلك أشد عليكِ وأدعىٰ لسرعة نبضات قلبك من نظر الله إليك . فأين انت من ركن الإحسان .

أيتها العفيفة :

إن الوصف بالعفة والنزاهة مطلبٌ وأي مطلب . كفىٰ أن الجميع يحب أن يوصف بذلك .

فكيف ترضين من خلال سماعة الهاتف أن تسلبي من نفسك هذا المطلب الغالي والنفيس .

يا فتاة الإسلام:

كيف ترضين لنفسك أن تكوني كالبضاعة تُعرض للغادي والرائح .

كوني كما أراد لك الإسلام جوهرة مصونة لا تمتد لها

أيدي العابثين.

**يا أخيه:**

أفيقي فإن العرض إذا انتهك لايمكن تداركه خزي وعار يلاحقك. هم بالليل والنهار، تقاسين الألم. نظرات الناس مؤلمة لحظات قاسية. جريمة لا يغفرها المجتمع. بؤس وحرمان وشقاء. أنت كذلك وذلك الذئب البشري يرفل في دنياه بعد ذلك. المجتمع يغفر له خطيئته. كيف صار كل ذلك؟ إنها البداية والنهاية هي تلك المكالمة العابثة.

هو: يقال له إذا حسنت توبته كان رجلاً فاسقاً لاهياً عابثاً ثم تشير إليه الأصابع إنه الآن رجل تائب عبد من عباد الله الصالحين. ياليته يتقدم لفلانة حتى نزوجه.

أما أنت فيقال كانت لاهية عابثة ثم تابت وأنابت ولكنها لا تلائم ولا تصلح أن تكون زوجة لابننا فلان. لماذا؟ لأنها كانت.... فتعيشين مع «كانت» منذ تلك اللحظة العابثة يوم أن أمسكت سماعة الهاتف إلى أن

تواري في القبر.

بل والشامتون يقولون بعد ذلك «لقد كانت» وأنت في أطباق الثرىٰ.

**يا منبع الحياء:**

ليست هي تلك المرأة المسترجلة بصوتها هي التي تمدح بذلك إن أعلىٰ وصف يمكن أن توصف به المرأة هي تلك المرأة صاحبة الحياء. فيا أيتها المباركة أتظنين - بارك الله فيك - أنك حينما تطلقين لسانك من وراء سماعة الهاتف لتخاطبي رجلاً أجنبياً عنك بكلام محرم أنك بذلك تبلغين مبلغاً كما أوهموه لك بتسميته «حرية» قفي وتأملي معي أنك بذلك خسرت أغلىٰ وأعلىٰ وسام توصف به المرأة أتدرين ما هو؟ إنه الحياء.

**يا مغرورة بالأماني:**

(لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة

أمر بها، وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل. وأُمر بإشباع الظهر سياطاً ـ أي بالجلد ـ بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر، أدخلت امرأة النار في هرة. «وإن الرجل ليتكلم الكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب. من أحدث قبل السلام بطل ما مضى من صلاته. ومن أفطر قبل غروب الشمس ذهب صيامه ضائعاً، ومن أساء في آخر عمره لقي ربه بذلك الوجه»[١]، ففي لأقول لك: تأملت المعاكسة فوجدتها قد تفضي إلى جريمة تقادين بها رجماً إن كنت محصنة.

ثم تأملت فقلت: كم من كلمة قيلت عبر مكالمة هاتفية زللت بها أبعد ما بين المشرق والمغرب ثم نظرت أخرى فقلت ربما كانت تلك المكالمة هي آخر لحظة في حياتك. فهل تحبين أن تلقي الله تعالى بتلك البلايا؟ لعلي بك تقولين

---

(١) الفوائد لابن القيم ٩٦، ٩٧ بتصرف.

وأنت المؤمنة لا ولا بواحدة منها.

أنت قد تقولين: هي مكالمة فأقول لك لاتحومي حول الحمى فقد قيل: (من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر وكل إلى نفسه)[١]

يا من أخاطبب: أترين لو كان السارق يذكر القطع حال السرقة فهل يسرق؟

وأنت «أيتها المعاكسة» أتراك لو تذكرت لحظتها الحد والفضيحة. فهل كنت تقدمين على ذلك؟

سؤال تأمليه طويلاً. قبل أن يجيب السؤال عن نفسه.

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ١٤.

# الأسباب والعلاج

أختي المسلمة: (فتاة العقيدة):

لعلك من خلال قراءة ما سبق أدركت تمام الإدراك خطورة المعاكسة وشناعتها وأنها بداية لما هو أشد وأنكى ولعلك تسألين أختي المسلمة ما هي الأسباب التي توقع في مثل هذا المستنقع حتى أنجو من هذا الداء العضال لا يصيبني فأعود بالخسران في الدنيا والآخرة فأقول لك: هي أسباب اجتهدت في حصرها واتبعتها بذكر العلاج لك ولوليك سائلاً المولى عز وجل الإعانة والتوفيق:

أولاً:

الفراغ وهل هناك أشر وبطر إلا ومنشؤه الفراغ.

فراغ الوقت نعمة إن أحسنت استغلاله قال ﷺ:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[١] .

فقط تأملي معي «النفس إن لم تشغليها بالحق شغلتك بالباطل» .

ثم تأملي معي فراغ العاطفة ـ وهو نوع آخر من أنواع الفراغ ـ نعم إنك تملكين عاطفة جياشة كَبتُها من قبل الوالدين هو بداية الخطأ . قد تكوني لك مشاكسات مع من في البيت لسبب أو لآخر . قد تعانين فراغاً عاطفياً لكن ألم تفكري يوماً من الأيام لتعلمي أن العاطفة نعمة من النعم تستحق الشكر لمن أنعم بها . ولكني أقول لك : ليس الحل ملء هذا الفراغ من خلال ذئب تهاتفينه يسول لك الشيطان أنه يملأ لك هذا الفراغ بل إنك بهذا العمل كمن يستجير من الرمضاء بالنار .

إنها عواطف مهدرة تهدرين من خلال هذا المستنقع حق الوالدين من هذه العاطفة .

---

(١) رواه البخاري ٥/ ٦٠٤٩ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وإن كنت ذات أطفال فماذا يبقى بعد ذلك من هذه العواطف لتصرفيها على فلذات كبدك لينشؤا نشأة صالحة.

**يا صاحبة القلب الرحيم:**

أفرغي هذه العاطفة في حب الله ورسوله في مساعدة الفقراء والمحتاجين والمسح على رؤوس الأيتام، أفرغيها في الذكر وقراءة القرآن تنالي التقوى التي هي سبب وفرج من كل ضائقة قال تعالى: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا**﴾[1].

وأنتما يا والدا كل فتاة أحيطا هذه العاطفة بالرعاية والحنان حتى لا تتوجه للشر فيحدث ما لا تحمد عقباه.

**ثانياً: صديقة السوء:**

أخيتي إن ضرر هذه الصديقة إن صحت أن نسميها

---

(١) سورة الطلاق، آية: ٢.

صديقة يكون من وجهين :

**أولهما** : قد تكون بتحسين أمر المعاكسة لك . تقول لك في البداية جربي ولن تخسري ، تقول لك حينها تعيشين في عالم آخر . تقول لك لابأس هي مكالمة والتجربة خير برهان ، وقد تستفزك لتقول لك : أنت لست بحرة ولا تملكين قرار نفسك ، وقد تلبس ثوب الناصح فتقول لك : الإسلام كفل لك حق اختيار الزوج ، ولماذا لا يكون هذا الزوج عن طريق الهاتف؟ تقول وتقول وتقول . فماذا تقولين؟ أحسب أنك ترددين : ﴿الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾[1] .

ثم تتأملين قول النبي ﷺ : «سبعة يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله وذكر منهم رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»[2] .

---

(١) سورة الزخرف ، آية : ٦٧ .

(٢) رواه البخاري ٢/ ١٣٥٧ ، ومسلم ٢/ ١٠٣١ من حديث أبوهريرة .

ثم تتخذين القرار وتقولين: ﴿إنا برآؤا منكم﴾[1] فلا سبيل إلا الهجر والمفاصلة.

إنك أيتها الفاضلة يوم ترددين الآية وتتأملين الحديث ثم لا تتخذين القرار فقد تقعين في . . .

**ثانيها**: وهو ربما استمرت المكالمات بينكن. والكرَّة لاشك ستعيدها مرة بعد أخرىٰ فقد تضعفين وتستجيبين وإلا تكن فقد تعمد إلىٰ تسجيل صوتك بعد ما تسألك عن همومك ومشاكلك فتبيحين إليها بشيء من ذلك فتدفعها إلىٰ ذئب يلوي ذراعك الذي قد استعد لذلك ويساومك عن طريق هذه المكالمة.

أنت تأملي «فالصاحب ساحب».

وأنتما يا وليا أمر الفتاة هل سألتما يوماً هي من تصاحب ومن تجالس؟

---

(١) سورة الممتحنة، آية: ٤.

**ثالثاً** : الهاتف إليك أقول : قد لاتكونين تلك العابثة ، وهذا هو الأصل فيك - إن شاء الله - ولكن قد يكون الهاتف في مكان بعيد عن المراقبة البشرية ، قد يكون في غرفتك الخاصة جهازاً ، وقد يكون خطاً مستقلاً تستخدمينه في السؤال عن الأقارب والزميلات هكذا فقط . لكن في يوم من الأيام - ليس كالأيام - رن جرس الهاتف حملت السماعة على أنه كالمعتاد (قريبة أو صديقة) ولكن هذه المرة الأمر يختلف لماذا؟ لأن ذاك هو ذئب ولكنه من بني آدم ماذا يريد؟ يريد افتراسك بعد ما افترس غيرك كثير . لم تتهيئي في أول الأمر مباشرة أغلقت السماعة . لكن ماذا؟ أعاد هو الكرة مرة أخرى . كنت أضعف في هذه المرة ، تسألين ما العمل؟ فأقول لك هنا الشيطان بدأ يأخذ دوره يوحي إليك أنه يجب عليك أن تثقي في نفسك ، وربما قال لك : انصحيه لعل هدايته تكون على يدك ، ربما تجاوب معك وأظهر لك أنه تأثر بنصيحتك ثم يطلب منك أشرطة وكتيبات إسلامية وهكذا تأخذ العجلة دورها حتى يحكم

الشيطان قبضته فينقلكما إلى الجانب المظلم الذي أراده نهاية. تسألين ما الحل: فأقول لك هو قرار حاسم انقلي هذا الجهاز في وسط الأهل لا ترفعيها إلا بوجودهم وتأملي معي قصة كعب بن مالك «حينما تخلف هو وصاحباه عن غزوة تبوك حتى هجرهم النبي ﷺ وأمر الصحابة بهجرهم. جاء رجل يحمل رسالة من ملك غسان إلى المدينة وهو يقول من يدلني على كعب بن مالك، قال: فطفق الناس يشيرون إلي فدفع الرسالة وإذا مكتوب فيها: (بلغنا أن صاحبك قد جفاك وأن الله لم يجعلك بدار هوان ولا مذلة، فالحق بنا نواسك إن أردت ملكاً ملكناك وإن أردت مالاً أعطيناك وإن أردت زوجة زوجناك فقال: فعرفت أنها من الابتلاء... ماذا كانت النتيجة إنه الحل الحسام، قال: فيممت بها التنور فسجرتها) أي أحرقتها.

هو الحل لا غير ربما ابقاها لكنه عرف أن الشيطان قد يدخل عليه من ناحيتها.

وأنتما يا من توليتما أمر هذه الفتاة: ما حاجة الفتاة إلى جهاز في غرفتها الخاصة، احترسا ورددا:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له

إياك إياك أن تبتل بالماء

وتذكرا دائماً أن الوقاية خير من العلاج. كيف؟

الهاتف يكون في مكان معلوم في البيت ليس في مكان قصي استخدامه للحاجة فقط. لا تنتظرا حتى «يقع الفأس على الرأس» وحينها لاينفع الندم.

رابعاً: ضعف التربية:

أخيتي: مما لا شك فيه أن لغياب التربية الصالحة المستمدة من القرآن والسنة أثراً وسبباً مباشراً لارتكاب المحرمات والموبقات. التي منها داء المعاكسة.

إن الضعف في التربية يورث الضعف والخور ويكون صاحبه على استعداد للسقوط عند أدنى شبهة وأدنى شهوة.

لعلك تسألين متى يكون ذلك؟ فأقول لك: يوم أن تكون التربية مستمدة من الجهاز المدمر والأغنية الماجنة. والرواية الهابطة التي تصور لك بمجموعها وإن اختلفت أساليبها أن أقصر طريق لتحققي ما سمعت وما رأيت وما قرأت نبذ الحياء، أوهموك بالحب قبل الزواج صوروا لك ذلك. حينها يبدأ حبل التفكير كيف الوصول إلى ذلك؟

فتجدين أن أقرب طريق لذلك هو سماعة الهاتف.

لعلك تسألين فتقولين كيف السبيل؟

فأجيبك قائلاً: قرآننا وسنتنا وتاريخنا المجيد من خلال سيرة الصالحات نبراساً تضيء لنا الطريق. للتربي على المعالي ومكارم الأخلاق. تأملي هذه الصورة من خلال بنات الإمام أحمد حينما قُدم للمحنة في القول بخلق القرآن وهو بشر تأخذه عواطف البشر ومشاعرهم، حين قُدّم للمحنة تحركت لديه عاطفة الأبوة فتذكر بناته اللاتي خلفهن وراءه في بلاده وما لبث أن أتاه كتاب منهن يأمر

بالثبات قائلات له: «والله لأن يأتينا خير نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت بخلق القرآن».

أيتها الدرة المصونة:

أتعتقدين أن أمثال هؤلاء الفتيات تربين على المسلسل الهابط. والأغنية الفاضحة والرواية الساذجة؟ لا وألف لا.

قد تسكنين في بيت يعج بالملاهي والمنكرات كل شيء فيه يدفعك إلى المعصية لكنني هنا أنتظر منك أن تصرخي بأعلى صوتك وتتأملي قصة امرأة فرعون وتقولي على أثر ذلك: ﴿رب ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾[1].

وأنتما يا قيما البيت: ربيا أولادكم على الفضيلة، وابعدوا عنهم كل رذيلة أو ما تحبا أن يكونوا لكما ذخراً بعد

---

(١) سورة التحريم، آية: ١١.

مماتكما فقط تأملا معي قول النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر منها «أو ولد صالح يدعو له**»[١] من هو ذاك؟ إنه الولد أو البنت اللذين ربيا على الفضيلة والأخلاق. لا تكونا ممن قال فيهم ابن القيم رحمه الله: «وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة وأهمله وترك تأديبه، وإعانته على شهواته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة. وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت أن عامته من قبل الآباء»[٢].

**خامساً: عدم تقدير العواقب.**

**يا حاضنة الأجيال:**

لكل عمل ثمرة وإنك لا تجني من الشوك العنب. إن

---

(١) رواه مسلم ٣/ ١٦٣١، وأبوداود، والترمذي، والنسائي، والإمام أحمد، من حديث أبي هريرة.

(٢) تحفة الودود في أحكام المولود لابن القيم ١٤٦-١٤٧.

عدم تقدير العواقب هي أولى الخطوات للإقدام على المعاكسة، حينها يتطور الأمر وتكون النتيجة الحتمية. إن نظر الفتاة لشهوة عاجلة ربما أنستها ذلك المصير الأسود. يوم أن فكرت في لحظتها الحاضرة ولم تنظر بعين بصيرتها إلى ثمرة ذلك التهور ونتائجه.

أيتها المباركة: يكفي أن أقول لك أن عاقبة هذا العبث في أحيان كثيرة جداً هو ضياع العرض. ثم أقول بكل صراحة: حينها يعرض عنك المتعففون، ويهزأ بك المفسدون حينها تكونين من سقط المتاع. أو لا يكفي ذلك رادعاً لك حتى تنتبهي لمثل هذا الأمر. فقط أحضري عقلك أيتها العاقلة.

وأنتما يا من قال الله فيهما: ﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ حذرا وبينا لفتاتكما نتائج مثل هذا الأمر. أتعلمان بم يكون ذلك؟.

إن ذلك يكون بالتربية على الأخلاق الفاضلة؟ بتطهير

البـيت من أدران الشـهـوات ، ثم ببـيـان أسـاليـب الذئاب البشرية وطرزا ذلك بتعليم الفتاة خفض القول وعدم الانته ربيـاها على الحياء والحشـمـة حينهـا تسلم الجرة وتردد بعـد ذلك تلك البنية : ﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾[1] .

يا أهل ذلك البيت الطاهر : تذكروا جمـيعاً أن النتيـجة «هي الفضيحة»!! .

## سادساً : حجب الكلام العاطفي عن الزوجة .

نعم وأقـولها بكل حسرة : أتلجأ بعض المتزوجات إلى ذلك؟

أقـول بكل مـرارة نعم . وليس هذا تجنياً بل لقـد وقـفت على شيء من ذلك .

لم ذلك؟ إنه بسبب عدم إشباع العاطفة لدى الزوجة .

فالمرأة لـديها عاطفـة جياشة . تحب أن تسـمع غير كلام

---

(١) سورة الإسراء، آية : ٢٤ .

العادة. العشاء مالح، الإفطار تأخر. تريد أن تسمع كلمة حانية. ثم ما تلبث بعض الزوجات إلا أن ترزق بزوج ينطبق عليه قول الله تعالىٰ: ﴿فظاً غليظ القلب﴾[1]. ثم يأخذ الشيطان دورته، حينها ترفع سماعة الهاتف في يوم من الأيام وإذا المتصل هو من غلاظ القلوب حقيقة لكنه السم الزعاف ينفثه لتسمع تلك المسكينة كلاماً طالما حلمت أن تسمعه لتهتف وتقول: هذا هو. لا بأس اسمع كلامه وأعاشر زوجي. حينها تبدأ المساومة وتصبح مرضاً وعادة فيتطور الأمر إلىٰ انشغال زوجها عنها مع تقادم الزمن حينها تميل بكلتيها إلىٰ ذلك الذئب، حتىٰ يهتك عرضها، ليطلع الزوج علىٰ حقيقة الأمر لكن متىٰ؟ بعد فوات الأوان.

أنا لا أوجد لك العذر أيتها المسلمة بهذا ولكن أردت أن أقول لك تنبهي لهذا المزلق اصبري ورددي: ﴿ومن يتق

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

**الله يجعل له مخرجاً ﴾**[١] . وستجدين العاقبة حميدة ـ إن شاء الله ـ وأنت أيها الزوج تأكد أن لأهلك عليك حقاً وبادر قبل أن تدفع الثمن غالياً .

---

(١) سورة الطلاق، آية : ٢ .

## سابعاً: تأخير الزواج.

لا شك أن من أعظم الأسباب للوقوع في الشهوة هو تأخير الزواج، ولذا فإن أعداء المرأة أوهموها أن الزواج ضياع للمستقبل كذلك زعموا.

حينما طرق ذلك الرجل الصالح الذي قال فيه النبي ﷺ: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»**[1] فقلت إكمال الدراسة قبل الزواج. حينها تكونين وضعت لبنة وعتبة وسلماً إلى الفتنة.

ولذا أقول بملء فمي إذا كان الزواج فيما مضى حصن مانع من الوقوع في الحرام فإنه يتأكد في هذا الزمن الذي ادلهمت فيه الظلمة وأصبحت وسائل الشر في متناول الجميع.

---

(١) رواه ابن ماجه ١/ ٦٣٢ من حديث أبي هريرة.
والحديث أخرجه الترمذي ورجح إرساله، ثم أخرجه من حديث أبي حاتم المزني، وقال فيه: إنه حسن.

أخشى عليك ياحاضنة الأجيال: أن يُعرض عنك الرجال بعد أن كنت تردينهم خاطباً بعد خاطب. فتجدين نفسك في يوم من الأيام أسيرة شهوة تأملين قضائها في الحلال فيتعسر ذلك فتلجأين بعد تدخل الشيطان إلى الحرام. ألم يقل لك رسول الله ﷺ: «....تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» تسألين ما العلاج؟ فأقول لك: إن كنت فعلت ذلك وتأخر بك طريق الزواج فإن خير علاج وسلاح هو الصبر. ومعه الدعاء وتأكدي أن الله لا يخيب من دعاه.

وإلا تكوني وقعت في ذلك فإن العلاج في قول النبي ﷺ: **«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**(١).

وأنت أيها الأب ويا أيتها الأم ألقيا عنكما هذه التبعة وتدخلا في صنع القرار فربما كانت الفتاة جاهلة تعيش على

---

(١) رواه البخاري ٥/ ٤٧٧٨، ومسلم ٢/ ١٤٠٠.

الأوهام، بينا لها أن الزوج هو طريق الاستقرار وقولا لها ألا ترين فلانة وعلانة هي متزوجة ودارسة بل ربما كانت متفوقة إنها أمانة وإنكما مسؤولان يوم القيامة .

**ثامناً : الأطفال .**

نعم هم من الأسباب ولكن عن طريق الإكراه .

كيف ذاك : أتصل شاب لاهٍ عابث، رفع السماعة ذلك الطفل البريء .

قال ذلك الشاب : بيت من هذا؟

قال الطفل : بيت الفلان .

قال له مرة أخرىٰ : ما اسم أختك الكبرىٰ؟

قال : فلانة .

قال : بأي صف تدرس .

قال : في الصف الفلاني . وفي مدرسة كذا .

هو يقول، والطفل يجيب، ثم بخبث ودهاء يقول :

أعطني إياها.

ترد تلك الفتاة مَنْ؟ قال: لا يهم. ألست فلانة، في صف كذا ومدرسة كذا، وأوصافك كذا. إن لم تجبيني إلىٰ مطلبي فسأفضحك أقول: لها علاقة معي.

والدليل هذه المعلومات، كل ذلك بسبب الطفل البريء. هي معاكسة عن طريق الإكراه فكيف العلاج؟ عودوا أطفالكم يا أهل البيت الطاهر مثل هذه الأساليب وعدم الإستجابة لها.

ثم إذا قُدر أن ذلك الشاب قد حصل علىٰ هذه المعلومات من هؤلاء الأطفال فكوني شجاعة وأغلقي السماعة ثم اتجهي إلىٰ والدتك وقولي لها: المسألة كيت وكيت ودعي الرد علىٰ الهاتف لوالدتك أو لإخوانك لأيام معدودة بعدها يتوارىٰ ذلك الوقح.

## تاسعاً: الخضوع في القول.

هو سبب من الأسباب الرئيسة. ولذا كم من شخص

ربما اتصل على بيت فلان وهو يريده حقيقة يريد فلان أو علان وكان على الطرف الآخر تلك الفتاة التي خضعت وتكسرت في قولها فطمع الذي في قلبه مرض. مرة بعد مرة والشيطان يبارك ذلك ويوقظ تلك الفتنة النائمة فتحصل الكارثة. وقد يكون صديق ابن تلك العائلة أشد وأنكى؛ لأنه مأمون على الإتصال.

والنجاة كل النجاة بامتثال قول الله تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض....﴾[1]. قال الشيخ السعدي رحمه الله: «فلهذا أرشدهنَّ - أي نساء النبي ﷺ - إلى قطع وسائل المحرم فقال: ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون فَتَلِنَّ في ذلك وتتكلمن بكلام رقيق. ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ أي: مرض شهوة الحرام فإنه مستعد ينتظر أدنى محرك يحركه؛ لأن قلبه غير صحيح فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم الله.

---

(١) سورة الزخرف، آية: ٢٢

فإن ذلك لا تكاد تمليه وتحركه الأسباب لصحة قلبه وسلامته من المرض. بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه. فأدنى سبب يوجد ويدعوه إلى الحرام، يجيب دعوته ولا يتعاص عليه. فهذا دليل على أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فإن الخضوع بالقول واللين فيه، في الأصل مباح. ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم منع منه. ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال أن لا تلين لهم القول.

ولما نهاهنّ عن الخضوع في القول فربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، دفع هذا بقول: ﴿ **وقلن قولاً معروفاً** ﴾ أي: غير غليظ ولا جاف كما أنه ليس بلين خاضع. وتأمل كيف قال: ﴿ **فلا تخضعنَ بالقول** ﴾ ولم يقل: ﴿ **فلا تلنَ بالقول** ﴾ وذلك لأن المنهي عنه القول اللين الذي فيه خضوع المرأة للرجل وانكسارها عنده، والخاضع هو الذي يطمع فيه بخلاف من تكلم كلاماً ليناً ليس فيه

خضوع، بل ربما صار فيه ترفع وقهر للخصم فإن هذا لايطمع فيه خصمه»[1].

## عاشراً: وسائل الإعلام.

نعم هي على رأس تلك الأسباب.

تلك الأجهزة التي تصور أن الحب قبل الزواج فضيلة وربما شاهدت الفتاة ذلك فيما يسمى زوراً وبهتاناً بالمسلسلات الدينية.

بل يصورون لها أنها إن لم تفعل ذلك فإنها متخلفة ورجعية.

تعيش تلك الفتاة على أحلام موهومة. تُقذف في وسط الموج الهادر مع قلة التوجيه ومن هنا يبدأ مسلسل المعاكسة.

---

(١) تفسير السعدي ٦/ ٢١٧، ٢١٨.

يا أيتها الكريمة: إن الحل هو أن تبتعدي عن تلك الروائح المنتنة ليبقى الحياء والعفاف.

ويا أيها الآباء والأمهات إنه حل واحد لا ثاني له: أخرجوا هذه من بيوتكم لتقوم تلك البيوت على الفضيلة. وإلا قامت على أنقاض من العهر والرذيلة، والواقع شاهد على ذلك.

الحادي عشر: قراءة الروايات والقصص الغرامية.

أعرف أن هذه من وسائل الإعلام. ولكنني أفردتها عمداً لأن كثيراً من الناس وخصوصاً الفتيات ترى أنه لا تأثير من هذه الروايات. ثم أيضاً قد يكون ولي الأمر لا يسمح بدخول جهاز مدمر لبيته ولكن الفتاة قد تسلل للبيت الشيء الكثير من هذه الروايات والقصص التي لاتختلف في مضمونها وهدمها عن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

فعلى الفتاة أن تتنبه إلى خطورة مثل هذا الأمر. وعلى

ولي الأمر أن يختار لأبنائه من بنين وبنات من الكتب التي تنفعهم في دنياهم وأخراهم.

**الثاني عشر: خروج الفتاة بمفردها إلى الأسواق متبرجة.**

نعم، لقد وجد بعض الشباب التائه ضالته في أسواق النساء.

يخرج من غير حاجة. يبتعد عن ذات المحرم ولا يجترئ للقرب منها.

وتلك التي خرجت من غير محرم ولكنها أحاطت نفسها بجلباب من الحياء واللباس هذه أيضاً تسلم، وإن كنّا لا نأمن عليها.

وتبقى تلك الفتاة التي خرجت وكل شيء فيها يدعو للفتنة؛ حركتها ومشيتها وكلامها نظراتها من خلال نقابها الفاضح. فيجد ذلك الشاب بغيته هي مجرد ورقة فيها رقم هاتف يلقيها على تلك الساذجة، أخذتها ووضعتها في شنطتها فيبدأ مسلسل الهاوية. بل كان قد بدأ من يوم أن

سُمِحَ لها بالخروج من غير محرم.

أخـتي: كــفى ثقــة في النفس واعـلمي أن المرأة إذا خرجت «استشرفها الشيطان»[1] .

أخي: اقـتطع جـزءاً من وقـتك لتـدافع عـن عـرضك ورافق أهلك لقضاء حاجاتهم.

عـجبي: كيف لا تأمن أن تفتح متـجرك ولا تضـع فيه بائعاً يحرسه.

عجبي: كيف لا تأمن على بهيمة إلا براعي.

إذاً كـيف تأمن على تلك الـفتـاة من الذئاب البشـرية. ولنسـلم جـدلاً أنك تثق في أهل بيـتك وهـذا هو الأصل، ولكن هل تثق بكل من في السـوق؟ فقط اجـبني على هذا السؤال.

---

(١) رواه الترمذي ٤/ ١١٧٣ بلفظ «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان.

الثالث عشر: خروج الأم من المنزل بكثرة وترك البنات وحيدات فيه.

فكثير من الأمهات لا يكاد يقر لها قرار فيوم عند فلانة، والآخر عند علانة، وذاك في السوق، وهكذا خرّاجه ولاّجه، يضاف إلى ذلك انشغال الأب، وسوء في التربية، وأجهزة مدمرة. هو سؤال اطرحه بعد ذلك على كل عاقل: ما هي النتيجة المتوقعة من بيت يعيش على هذا؟

إنه سؤال مرير ارجو ألا تكون إجابته تصطدم بواقع الغفلة من قبل الأب والأم.

وإنما كلي أمل أن توقن الأم وبقرار من الأب أن تبقى في بيتها راعية لبناتها حتى يتربين على الأخلاق الفاضلة.

الرابع عشر: بعض البرامج التي تذاع على الهواء مباشرة.

ويتم الاتصال فيها عن طريق المشاهدين. وقد يكون الضيف بعض أولئك الذين لاخلاق لهم، فتتصل عليه

الفتاة بحجة سؤاله عن جديده مثلاً في الغناء أو عن فريقه أو عن مسلسله ولا يخلو ذلك الاتصال من الغزل والميوعة بل هو مليئ بذلك. فتنشأ الفتاة على إلف ذلك، ثم تعيش على هذه الأحلام ولأنها تحتاج إلى وقت طويل مع مثل هذه النوعية من الكلمات فإنها تلجأ إلى معاكسة شاب يقطن في مدينتها حتى تقل التكلفة. فعلى كل قيم في البيت إذا ما لاحظ في فاتورة الهاتف رقماً خارجياً أو داخلياً ليس معروفاً لدى العائلة أن يناقش العائلة فيه، واسألوا أطباق الدش تنبئكم عن ذلك.

**الخامس عشر: براعة بعض المعاكسين في تقليد أصوات النساء.**

فيصور للفتاة أنه فتاة مثلها فيبادلها الحديث وربما انساقت بعض الفتيات لذلك لملء الفراغ لديها وذلك الشاب يسجل تلك المكالمة فيتخذها وسيلة وسوطاً يقطع به أنياط عفافها وذلك عن طريق التهديد بذلك الكلام

المسجل الذي ربما صاحبه ضحكات وهمسات وخصوصيات فيقع ما لا تحمد عقباه.

وقد تكون فعلاً فتاة مثلها لكنها من النوع الذي يصطاد في الماء العكر فتسجل تلك المكالمة لتهديها إلى بعض الشباب الذي لا خلاق لهم فيبدأ مسلسل الجريمة. والحل يا أمة الله هو أن ترفعي شعاراً تقولين فيه: «أنا لا أتكلم مع امرأة لا أعرفها».

**السادس عشر: كثرة المكالمات:** فقد يتم السماح للفتاة باستخدام الهاتف بكثرة في العدد، وطولاً في الوقت، ولا سيما في أيام الامتحانات.

وقد ينام الوالدان ملء جفونهما والبنت مع الهاتف إلى هزيع من الليل تهاتف عبر الهاتف. أما مع من؟ فهذا آخر سؤال يفكر فيه الوالد وتسأل عنه الوالدة.

ولذا فالواجب على الفتاة أن تغلق منافذ الشيطان عن نفسها. والواجب على وليي الفتاة أن يلزما فتاتهما

بالاقتصاد في مثل هذا الأمر ولما تدعو الحاجة إليه فقط مع الملاحظة.

السابع عشر: الثقة الزائدة عن الحد.

أنا لا أدعو إلى نزع الثقة ولكنني أقول تلك الثقة العمياء التي تترك للفتاة الحرية المطلقة تخرج متى شاءت وتحادث من شاءت وتشاهد ما شاءت، وتلبس ما شاءت وتفعل كل ما شاءت، بدون حسيب ولا رقيب بدون توجيه ولا تربية. فهل نعتقد بعد ذلك أن تنشأ الفتاة على الأخلاق الفاضلة.

أخي، أختي: تلك النخلة المباركة حينما يكون أصلها في الأرض، وهي باسقة فهل هي تترك بعد غرسها بدون رعاية لأنها تتحمل ما لا يتحمل غيرها من الأشجار؟ أم لابد لها من الرعاية والعناية حتى تؤتي أُكلها.

هي تلك الفتاة أصلها منبت طيب والأصل فيها الحياء والسلامة، ولكن مع ذلك لابد من العناية والرعاية حتى

لا تتقاذفها أمواج الشهوات فتغرق فيها وحينها لا يمكن تدارك ذلك.

**الثامن عشر: غياب القدوة.**

نعم قد تكون الأم تسلك مثل هذه المسالك لعدة عوامل وأسباب لا أتعرض لذكرها. فهي على تلك الحال المشينة وهو قبيح في حقها ولا شك وحتى تأمن سكوت بناتها على ذلك فقد تجرهن إلى ذلك المستنقع الوقح فهنا أقول: «كيف يستقيم الظل والعود أعوج».

إنني هنا بالذات أخاطبكم أنتم يا محارم أولئك النسوة وأقول لكم لا خير في تلك الأم فكيف تأمنونها على أعراضكم ومحارمكم. فقط تقدموا خطوة جريئة وانزعوا حضانة تلك المسكينات من هذه الأم ليتربين على الأخلاق والفضيلة.

إن العجب كل العجب أن تعلم أن من محارم أولئك النسوة أهل غيرة ثم لا يحركون لذلك ساكناً إنني أخشى

أن يقول أحدكم يوماً من الأيام «أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

**التاسع عشر: ترك الفتاة لوحدها في المنزل.**

فقد تخرج العائلة لمناسبة ما فترفض الفتاة الذهاب معهم فحيناً تتذرع بعدم الرغبة، أحياناً أخرىٰ بحجة الدراسة، فتلبي العائلة رغبتها فتجلس بمفردها في المنزل فتكون عرضة لوساوس الشيطان نتيجة لعزلتها، ماذا ينتظر من بيت يعج بالمنكرات وقد خلا لهذه الفتاة الجو، مع ضعف في التربية فتلجأ حينئذٍ إلى المعاكسة عن طريق الهاتف. وقد يكون الأمر أشد وأنكىٰ فقد تكون لها علاقات سابقة فتكمل مسلسل الجريمة بدعوة الشاب لمنزلها كل ذلك نتيجة لخلوتها لوحدها في المنزل. وحينها لابد من رفض جلوس الفتاة لوحدها في المنزل، أو بجلوس محرم لها معها. حينها يسلم العرض.

العشرون: الحاجة المادية.

فقد تلجأ الفتاة لذلك لقلة ذات اليد. وعن طريق ذلك تتم الحاجة، ثم تقول الفتاة في قرارة نفسها: «الغاية تبرر الوسيلة».

هي فتاة تحب أن تلبس كغيرها، قد يكون والدها موسراً فيمنع عنها المال، وإن أعطاها فشيئاً لا يكفي لحاجتها، وتبلغ المشكلة أوجها حينما يسمح لها للخروج لوحدها إلى السوق.

حينها تأتي بدراهمها اليسيرة. محاولة أن تفي بمتطلباتها بأي وسيلة تارة عن طريق الاستجداء فيبدأ الخلل، وتارة عن طريق إنظارها إلى وقت آخر حتى تسدد قيمة تلك البضاعة وهكذا تكرر ارتياد ذلك المحل فيستميلها أحياناً بإنزال السعر لها أو بعدم أخذ قيمة أصلاً، وحينما تتراكم عليها الديون يهددها عن طريق ذلك، بل ربما طلب محادثتها في أول الأمر بالهاتف فقط ليسقط دينها وهنا يبدأ المسلسل.

أخي فقط أرع سمعك إذا خرجت لتلك المحلات تسمع من هذا الشيء الكثير، فلقد حدثني أحد الإخوة أنه كان في يوم من الأيام في السوق. وكانت هناك امرأة كبيرة في السن ومعها ابنتها الشابة وكانت الأم تحاول انزال السعر عن طريق مفاوضة البائع فأصر على عدم التخفيض. حينها قالت الأم بحسن نية لماذا لا تخفض لنا من أجل ابنتي؟ قال حينها إذا كانت من أجل بنتك فلا مانع لدي، حينها أطلقت الفتاة ضحكة مدوية في المحل إعجاباً بما قاله البائع.

فيا أيتها الفتاة لماذا لا ترددين.

أصون عرضي بماله لا أدنسه

لا، بارك الله بعد العرض بالمال

وأنت أيها الأخ إذا كنت من أهل اليسار فلماذا تجعل ابنتك تلجأ إلى مثل هذه الدروب المشينة لماذا لا تسد حاجتها قم أنت بتأمين حاجتها أو بمصاحبة زوجتك لقضاء

حاجات البيت ومتطلبات الأولاد.

وإلا تكن من أهل اليسار والغنى فاجتهد في الإنفاق على أولادك بقدر ما تستطيع.

مع حاجتنا جميعاً على أن تربي أولادنا لنقول لهم:

«الجمال جمال الروح والخلق لا بكثرة الملابس والمفاخرة فيها».

**الحادي والعشرون: وجود شاب معاكس في البيت.**

واحتمال وقوع الفتاة في شرك المعاكسات هنا من ناحيتين: أحياناً ترى الفتاة ذلك الأخ الذي ربما كان في يوم من الأيام قدوة لها لكونه مستقيم الحال لكن أخذته نزوة شيطان حتى سلك مثل هذا المسلك فظنت أن هذا الأمر ليس هو بذاك الخطورة التي ربما كانت تتصورها. فركبت هذا المسلك الرديء.

وفي أحيان أخرى ربما يكون هذا الأخ علم باطلاع

أخته على هذا الأمر وحتى يأمن عدم الفضيحة فإنه يجذب أخته معه إلى هذا المستنقع .

فالواجب هنا على البنت أن تستنكر مثل هذا العبث وأن تعلم أن ذلك الأخ الذي طالما رأت فيه أنه قدوة ، أنه ليس بمأمن من ارتكاب ما حرم الله . ولذا عليها من دافع محبتها له أن تنهاه عن مثل ذلك وألا تستجيب لمطلبه ليضمن إسكاتها .

وأما بالنسبة للوالدين فيكفي أن أذكرهما أن التهاون بعلاج هذه الحالة وإن كانت من شاب حيث يراها المجتمع أقل خطراً وعاراً من البنت . فأقول التهاون بعلاج مثل ذلك قد يجر ذلك إلى فساد البيت بأكمله من خلال ركوب هذا الطريق . فقط يا أولياء الأمر تأملا تلك التفاحة الفاسدة وماذا يحدث من جراء التهاون بتركها مع الصالحات للأكل .

إن الصورة تتكرر حالة التهاون في علاج مثل هذه القضية .

**الثاني والعشرون: السفر إلى خارج البلاد حيث تتعود البنت على مخالطة الرجال الأجانب.**

أو على الأقل يزول حيائها حال مشاهدة النساء هناك واعتيادهن محادثة الرجال غير المحارم. وفي حالة قدومها إلى بلدها يستقر معها هذا الهاجس. وحيث قد لا تتوفر لها الفرصة بالحجم الذي هو موجود في البلاد الغير محافظة فإنها تلجأ إلى ذلك عن طريق سماعة الهاتف لمحادثة الرجال الأجانب الذي طالما اعتادت على محادثتهم خلال سفرها. أو لكون ذلك الأمر اصبح أمراً طبيعياً لمشاهدته في غيرها. إنه نزع الحياء. فعلى الوالدين أن لا يمكنا الأولاد بنين وبنات من السفر لتلك البلدان إبقاء منهما على حياء الأبناء وخوفاً من نزعه.

**الثالث والعشرون: الاجتماعات العائلية التي لم تضبط بضابط الشرع.**

مما لاشك فيه أن التقارب والتواصل بين العوائل أمر

محمود ومرغب فيه. ولكنه يفقد ذلك إذا صاحب تلك الاجتماعات التسيب وعدم المبالاة في اختلاط النساء مع الرجال الغير محارم. يظهر ذلك من خلال تلك المخيمات التي تقام في الإجازات حيث تكون متنفساً للعوائل يحضر إليها الأقارب سواء قربت قرابتهم أم بعدت. تكون خيام الرجال والنساء متقاربة. وقد يكون من رتب وضع المخيم لا يقيم لمثل هذه الأمور وزناً. ومما يزيد الطين بلة أن غالب من يرابطون في هذه المخيمات هم من شباب هذه العوائل. في غفلة كثير من الآباء الذين ربما كانت ظروف أعمالهم تحتم عليهم ألا يحضروا دائماً، وإن حضروا ففي وقت يسير. تخرج الفتيات للتمشية حول المخيم والشباب كذلك فيحدث تبادل الأرقام عن طريق ذلك تم الشروع في المعاكسة حال انتهاء الإجازة.

فلماذا يا عقلاء تلك العائلة لا يكون لكم دخل في وضع المخيم والحرص على عزل مخيم النساء عن مخيم الرجال. مع ملاحظة وضع جدول يكون بموجبه رجل

رشيد يرقب وضع المخيم ويتناوب أولئك على ذلك حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه. وعفواً ذكرت مثل ذلك فالوقائع شاهدة على مساوئ تلك المخيمات التي وضعت في أيدي سفهاء القوم.

**الرابع والعشرون: الغرور بالجمال.**

أما كيف ذلك فأقول: من الملاحظ على النساء نتيجة لجهلهن ذكر بعض بنات العائلة بالجمال بل ربما وصفتها لمحارمها، أو البنت حينما تصف بنت فلان التي معها في المدرسة. وربما كان من بين أولئك الموصوف لهم شباب في سن المراهقة فيعمدون إلى الوصول لتلك الفتاة بأي طريقة ومن أقربها المعاكسة. يصاحب ذلك غرور من تلك الفتاة بجمالها حينها تستجيب لكل ناعق عن طريق الهاتف. فالواجب على أولياء الفتاة إشعار الفتاة أن جمالها بأخلاقها وصلاحها وحيائها وعفافها. وما قيمة الجمال إذا صاحب ذلك قلة حياء وحشمة. ثم أيضاً الواجب على النساء عدم وصف نساء المسلمين لمحارمهن حيث ورد

النهي عن ذلك[١] .

الخامس والعشرون: نقص الجمال .

وهذا قد تشعر الفتاة فيه حال النظر في قريناتها، حينها وكما هي عادة أولئك الشباب الذين لا خلاق لهم يكيلون للفتاة من المدح والثناء ما لم تسمعه من قبل . فهو يظهرها بعد رؤيتها على خلاف نظرة الناس لها لأن المهم عنده هو تحقيق مشاربه الدنية . حينها تطرب الفتاة لتلك الكلمات التي طالما تمنت أن تسمعها . فتستجيب له على أثر ذلك . وهذا علاجه ما سبق في السبب الرابع والعشرون وهو إشعار الفتاة أن جمالها في خلقها ودينها على حد قول الشاعر :

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
أتطلب الربح فيما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

---

(١) رواه البخاري ٥/ ٢٩٤٢ بلفظ «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها» من حديث عبدالله بن مسعود وأبوداود، والإمام أحمد .

# هي العدوة وليست الصديقة

أخيتي : لعلك تسألين ماذا أقصد بهذا العنوان؟

فأقول لك : أعني بها صديقة السوء التي ربما زينت لك هذا المسلك وأوهمتك حينها أنها مجرد مكالمة تقول لك بعد ذلك إن رأت منك امتناعاً جربي ولن تخسري ، قد تجد منك رفضاً بصورة أخرىٰ فتقول لك حينها «إنك جبانة ، لست واثقة من نفسك ، أنت لست حرة في حياتك» وغيرها من الكلمات التي تستحثك من خلالها علىٰ سلوك هذا الطريق الشائك ، فلماذا أخيتي بعد ذلك ما زلت تهاتفينها وتركنين إليها . لماذا لا تفرين من المجذوم فرارك من الأسد .

قد تقولين لماذ أعدت هذه النقطة مرة أخرىٰ مع أنك ذكرتها ـ أي صديقة السوء ـ عند ذكر الأسباب؟

فأقول لك: وهل هناك فتاة وقعت في مثل هذا الأمر إلا من خلال عدوة الخير والعفاف. بل أقول لك لولا عتبك على التكرار لذكرتها أولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً.. ولكني لا أملك إلا أن أقول لك:

إحذري صديقة السوء

إحذري صديقة السوء

إحذري صديقة السوء

فهل تسمعين وتفهمين وتطبقين. آمل ذلك.

# ارتكاب أخف المفسدتين

لعلك أُخيه يا من بليت بداء المعاكسات فكرت ملياً بعد شريط سمعتيه أو رسالة قرأتيها في التخلص من هذا الداء. لعلك حكّمت عقلك في ذلك وعرفت أنك تسيرين باتجاه معاكس فأتخذت القرار الحاسم وأنت ما زلت في بداية هذا الداء قبل أن يستفحل ويصعب بل ويستحيل معه الدواء، إن هذا هو حسن الظن بك. ولكنك ترددت. لماذا؟

اطمئني فهو ليس بسبب عدم إدراكك لعظم هذا الأمر. ولكن يا ترىٰ ما هو السبب؟

أقول لك باختصار: ذلك الذئب قد سجل تلك المكاملة. ربما تطور الأمر بعد ذلك وفي لحظة ضعف طلب منكِ رسالة معطرة وقد ذيلت باسمك كاملاً. معها صورة لك تحكي أن تلك القصة واقعة لا محالة.

طلب منك بعد ذلك اللقاء ليلغ في العرض. وصلت إلى نقطة حمراء استيقظ ضميرك اقشعر جلدك وقلت في قرارة نفسك يا إلهي أنا!! بنت فلان أفعل ذلك. لا يمكن أبداً. نعم أخطأت واتصلت. وتجـــاوزت في الخطأ وأرسلت. لكن أفـعل هذه الفـعلة لا وألف لا. أردتِ الخلاص ولكن كيف؟ وذلك الوغد يهدد بالصوت والصورة.

أصبحت بين نارين كما يقولون. همٌ يؤرق، وطوارق تطرق في الليل والنهار لحظات حاسمة. إن دخل الوالد وقد اغتم من العمل قلت في نفسك أطلع على الخبر، وإن صوتت الأم تريد حاجة قلت في نفسك «رب سلّم سلّم»، تعيشين في دوامة وذلك السافل يعيش في هناء. وكل يوم تطلع شمسه تبدأينه بسؤال كبير وتقولين في نفسك كيف الخلاص؟ ثم يمتد معك السؤال إلى هزيع من الليل حين يجافي عينيك النوم. ولعلني أقول لك وأحمل جزءاً من همك فارعني سمعكِ أخيه:

ابشـري أولاً: هو لن يبـوح لأحـد بـذلك لأنكمـا في الهـواء سـواء كـمـا يقـولـون، فـإن قـالهـا لك فـقـولي له بملء فمك إن أخبرت عني أخبرت عنك. وإلا تطمئنين إلى هذا الحل لكونك تريدين اجتثاث المشكلة من أساسها وتبدئين صفحة جديدة فكوني شجاعة قبل أن تقرأي ما أقول لك: لماذا لا تصارحين أحد محارمك الذين تثقين بهم برجاحة عـقله وعـدم تـسـرعـه وتشـرحين له الوضـع كـامـلاً ليـتم الخلاص. قد تقولين لي أليس في أخباره مفسدة فأقول لك نعم،. ولكنها أخف المفسدتين.

أما كيف ذلك فإليك هذا السؤال وأترك لك الإجابة عليه.

أيهما أشد ذهاب العرض أم مصارحة من تثقين فيه من محارمك؟ لاشك أن ذهاب العرض أشد ثم أيضاً لا أشك أن هذا خطأ حصل منك فعليك على الأقل أن تخرجي بأقل الأضرار. فهذا هو الطريق.

وإياك أن تعتقدين أن الحل أن تمكني ذلك الوغد من نفسك . فإن ذلك هو بداية المشكلة الكبرىٰ . وهنا يكمن الخطر . فهيا فكري من الآن ولا ترددي .

# حلّيها قبل أن تتزوجي

قد تقع بعض الفتيات في مستنقع المعاكسات الهاتفية؛ وقد يكون الأمر مقتصراً على الرسائل والصور وحين يرتاد الخطاب بيت أهلها وهذا غالباً ما يكون بعد نضج الفتاة فتحاول بطريقة أو بأخرى أن تنهي تلك العلاقة المحرمة. فيلجأ إلى تهديدها بالصوت والصورة والرسالة فهنا ففي لأقول لك حلّيها قبل أن تتزوجي. أما لماذا؟

فلأنه ربما يعمد بعد زواجك إلى إخبار زوجك بذلك فتحصل الكارثة وهي «الطلاق».

حينها تحسين أنك بذلك فقدت كل شيء فمع ضعف الإيمان يتكئ الشيطان على هذا الضعف لتقولين بعدها: «وماذا بعد خراب مالطا» فتلجأين بعد ذلك إلي محاولة إقناع نفسك أنه الآن ضاع كل شيء فلا بأس من الخروج

معه. لأنه لم يبق شيء تأسفين عليه. ولذا أقول لك كل هذا غير صحيح. وحتى لا تركبي مثل هذا الدرب المشين أقول لك قفي وعالجي الأمر قبل أن تتزوجي.

## اقضوا حوائجكم بالكتمان

أخيتي: لعلك أفقتي من سكرتك وغفلتك وعرفت كم هو قبيح ذلك العمل وكم هو قرار حكيم أن تبدأي من الآن إن لم تكوني بدأت فعلاً بذلك فإنني أوصيك بوصية أقول لك فيها: «اقضوا حوائجكم بالكتمان».

أما لماذا؟ فأقول لك:

إن بعض الفتيات ممن وقعن بهذا الداء وأرادت الخلاص غالباً ما يكون الطريق لذلك هو:

«الاعتذار من الشاب عن الاستمرار في هذا الطريق».

وهذا خطأ بيّن ولا شك لأمور:

**الأول**: أن ذلك قد يتطلب وقتاً طويلاً من المهاتفات وربما أوقد ذلك الفتنة بدلاً من إخمادها.

**ثانياً**: أنه من خلال ذلك قد يثبطها بكلامه ويجعلها

تتنازل عن هذا القرار بالتي هي أحسن، خاصة إذا لم يكن لديه منها إدانات من تسجيل للصوت أو رسالة أو صورة.

ثالثاً: في حال الاعتذار مع عدم وجود أدلة لديه على ذلك فقد يتنبه الشاب إلى ذلك ويبدأ فعلاً بالبحث عن الإدانات وقد تكون مكالمة الاعتذار هي أول إدانة يدين بها الفتاة.

رابعاً: أنك بقطعك العلاقة فجأة تقومين بقطع الطريق عليه حتى لا يلجأ لأسلوب التهديد لأنك بهذه الطريقة تجعلينه لا يعرف ماهو الشيء الذي يدور بخاطرك.

فاستعيني بالله من الآن، وأعرضي عن سماعة الهاتف فلا ترفعيها ابتداءً ودعي غيرك يتولّ ذلك فإن كانت امرأة فهاتفيها والزمي الحذر مع ذلك فقد يكون هو يجيد تقليد صوت المرأة فلا تسترسلي معه، وقد يكون كلف فتاة عابثة لتعيد الأمر كما كان ويبدأ هو بالتسجيل كإدانة. فهيّا اتخذي ذلك القرار الشجاع واستعيني بالله بورك فيك يا فتاة الإسلام والعقيدة.

# الشاب القريب الغريب في البيت

لطالما ترددت في ذكـر هـذه بالذات. ولكنـي وجـدت نفسي مضطر لذلك لوقائع وقفت عليها بنفسي.

فكثيراً مايكون بعض الشباب لهم علاقات مشبوهة مع من يكبرونهم سناً فيعمد ذلك الغريب للضغط على هذا الشـاب من خـلال تلك الإدانات التي تدينه إلى مطالبته بجلب صور لأهل بيته مثلاً، أو يطلب منه مثلاً أن يمكنه من ربط علاقة محرمة مع نساء بيته. ويحدث هذا دائماً من الشباب الذين هم في سن المراهقة. فقد يستغلهم بعض الشبـاب الذين لا خـلاق لهم لممارسة مثل هذا العمل المشين، وعلى هذا فالواجب على الفتـاة الحذر إذا رأت بوادر من ذلك. فما الفائدة يافتاة الإسلام من تلك الصورة التي تملكينها فزيادة على حرمة الاحتفاظ بها فقد يستغلها مثل هذا الطائش ليدفعها لشاب ليساومك من خلالها وقد كنت لا تريدين ذلك فالحذر الحذر.

# أيتها الغيورة الأبعد فالأبعد

أختي الداعية يا من أقض مضجعك وجود هذا الداء في بنات جنسك. قد تفاجئين في يوم من الأيام بوقوع قريبة لك في مثل هذا المستنقع الآسن.

لا أتكلم لك من خلال هذه النقطة عن تقصير بعض الخيرات - وأقول البعض - من بناء سياج خلقي في وسط عائلتها عن طريق التنبيه عن هذا الداء من خلال تلك الاجتماعات العائلية وما أكثرها.

لكنه على كل حال حصل ذلك فكيف هو الطريق إلى حل هذه المشكلة.

قد تلجأين إلى مصارحة هذه القريبة محاولة منك لتقصي الحقيقة حينها تتمنع منك هذه القريبة منكرة وجود شيء من هذا القبيل أتعلمين لماذا؟

لأنك قريبة وتخشى حسب تفكيرها إن هي أفصحت لك بشيء من ذلك أن تفضحيها في محيط العائلة وهو ما كانت تهرب منه .

وعليه ففي حالة عثورك على مثل هذا الأمر فانظري في حال تلك القريبة فإن رأيت من حالها أنها قد تصارحك في ذلك فاستعيني بالله وابدأي مرحلة العلاج .

وإن كنت تعتقدين أنها لا تفعل للسبب السابق فلا تصارحيها ثم تبحثي عن داعية بعيدة عنها لتبدأ مرحلة العلاج لأنها ستأخذ الحذر وتتوقع أن أي إنسانة تتصل عليها لمعالجة مشكلتها أنها مرسلة من قبلك .

وعليه إن كنت تعتقدين عدم مصارحتها لك لقرابتها فحينها أقول لك الأبعد فالأبعد ، فابحثي عن أخت داعية لتقوم بتلك المهمة وارقبي الأمر من بعيد ولا تنسيها من خالص دعائك . ولك مني الدعاء بالتوفيق والسداد .

# صور ومآسي

أختي: هي مجموعة صور يتبين من خلالها حجم هذه المأساة وخطورة التهاون بها، مهما اختلفت النتيجة فالبداية واحدة إنها «المعاكسة الهاتفية». تركت لك هذه الصور على سجيتها أنقلها لك لتستفيدي من خلالها كيف تكون النهاية مؤلمة، وتستفيدين من خلال بعضها تصرف حكيم أنهت بها الفتاة مشكلتها. والاستفادة بحسب ورود القصة.

لكن الفائدة العامة التي تستنتجينها من خلال هذه القصص ويجب ألا تغفلي عنها هي:

«خطورة المعاسكة».

فإليك بعضاً من هذه القصص، وكم هو مؤلم أن أقول هي بعضاً منها:

القصة الأولى: تقول إحداهن اتصلت فتاة في المرحلة المتوسطة على أخت لي وأجهشت بالبكاء مباشرة وبعد سؤالها عن السبب قالت: لقد ربطت علاقة محرمة مع شاب من خلال الهاتف ولم يكن ذلك يزعجني ولكنني منزعجة أنه خلال لحظة ضعف سلمته صوراً لي بعد خروجي الأول معه[١] وفي أثناء ذلك تيقظ ضميري فاتصلت عليكِ لإنقاذي. وما كان من أختي إلا أن قامت بإخبار أحد إخوانها[٢] وكان شخصاً حكيماً من الصالحين ثم قام بطريقة لبقة وحكيمة بالذهاب لذلك الشاب وسلك معه مسلك التهديد والموعظة والشدة واللين. حتى سلمه جميع ما معه من صور لتلك الفتاة التائبة. وأُغلق الباب من ذلك الحين بحمد الله تعالى.

---

(١) هذه نتيجة حتمية ولا شك لمن سلكت هذا المسلك.

(٢) هذا تصرف قد لا نوافق عليه الأخت لأنه ربما كان الأخ أحمق فيتصرف تصر ف أهوج، إلا إذا كانت تعرف منه رجاحة عقل. وعلى العموم هذا هو ما حصل.

صورة أخرى : مفادها :

أن فتاة رزقها الله جمالاً ابتليت بمعاكس ضحك عليها بدعوى الحب حتى أعطته صوراً لها . عاشت معه فترة وهي على هذه الحالة وكان حباً شريفاً «كما يزعمون» فحدث أن خُطبت وتزوجت وكان زوجها يحبها حباً شديداً وهي كذلك .

ذهبت إلى منطقة أخرى وبدأت حياة جديدة مع زوجها ، ولكن هذا الخبيث لم ينته بعد ذلك ذهب إليها في بيتها في المنطقة التي تسكن فيها وطرق عليها الباب بعد خروج زوجها فعرفت صوته . راودها عن نفسها رفضت بشدة فهددها بالصوت والصورة فمكنته من نفسها وأخذ يكرر ذلك بالتهديد بعد خروج زوجها إلى العمل . فعرف ذلك زوجها فأخذها وذهب بها إلى أهلها ولم يكلمها ثم أرسل طلاقها .

أتظنينه انتهى بعد ذلك؟ لا ولكنه ظل يتابعها حتى

تهاونت بالخروج معه بعد هذا الطلاق خوفاً من الفضيحة.
حتىٰ تم القبض عليها من قبل رجال الحسبة أيدهم الله وسدد خطاهم وحماهم من كل مكروه.

**صورة ثالثة:**

كانت فتاة ملتزمة رزقها الله بزوج ملتزم عاشت معه حياة هانئة يملؤها الإيمان والتقوىٰ. وكانت مدرسة مخلصة تلقي في مدرستها دروس ومحاضرات في أوقات الفراغ.
اتصل علىٰ منزل زوجها شاب لا خلاق له أزعجهم بكثرة الإتصال...

قامت بنصحه فأغلق السماعة وفكر في حيلة، اتصل مرة أخرىٰ وقال جزاك الله خيراً لقد استفدت من نصيحتك حافظت من خلاها علىٰ الصلاة جماعة في المسجد فزيديني من ذلك. زادت من نصحها له شيئاً فشيئاً[1] حتىٰ

---

(١) لا شك في سلامة قصدها في بادئ الأمر. ولكن كان عليها إغلاق منافذ الشيطان.

وقع حبه في قلبها. ففكرت في الخروج معه بعدما فكرت في ذلك كثيراً، وكان الاتفاق بينهما حال خروج زوجها للعمل بعدما أقنعت زوجها أنها لن تذهب للمدرسة في ذلك اليوم، فعلاً ذهب الزوج للعمل، خرجت لتقف أمام منزلها لتخرج معه، حضر ذلك الشاب. وأثناء استعدادها للركوب معه رجع زوجها من العمل لأمر طارئ نظر إلى زوجته وهي في ذلك المشهد البغيض فطلقها من حينه. وهكذا هدمت أركان بيتها وشتت أسرتها. والسبب سماعة خطيرة لم تحسن التعامل معها.

أخيه: اسمحي لي أن أقتصر على هذه النماذج فغيرها كثير، ولكن النفس تشمأز من ذلك فآمل ألا أكون من خلال هذه القصص شنفت سمعك بما تكرهين. ولكنها للعظة والعبرة.

## ركب الصالحات

ومع ذلك كله فكم في المجتمع من عفيفة وفاضلة بل ولله الحمد هن الأصل في المجتمع، تلك اللائي تربين على الحياء والحشمة والعفاف، تلحظ ذلك حينما تتصل على قريب وزميل لك تريده في حاجة فترد تلك الفتاة التي لا تستطيع ترتيب كلمة مع أخرى.

ليس السبب جهلها هي متعلمة ولكن ذلك لفرط حيائها، هن كثر مائدتهن القرآن والسنة، تنهل منهما، كل حركة فيها قد استمدته منهما.

هي تلك الفتاة التي إذا خرجت لحاجة أو ضرورة رأيت عليها جلباباً يحمل في طياته الهيبة والوقار، هي تلك الكبيرة حتى في أعين الفاسقين. لا يجترئ الواحد منهم على التعرض لها، هي تلك الفتاة التي إذا بحث عن زوجة فعن مثلها يبحث.

حتى ذلك العابث اللاهي الذي اتخذ طريق المعاكسات وسيلة للتغرير بالساذجات إذا جد الجد وأراد طريق الزواج أول شرط له أن تكون امرأة صالحة .

هن كثر كثّر الله من أمثالهن . ولكن السؤال الكبير الذي أود أن أطرحه هو :

أيتها المعاكسة : أفلا تحبين أن تحملي تلك الأوصاف؟

لا أظن من لديها مسكة من عقل إلا وتجيب بملء فيها نعم أريد أن أحمل تلك الأوصاف .

حينها أهتف في أذنك لأقول لك : إن الطريق لذلك هو الحياء والحشمة والعفاف .

# أيها المعاكس والمعاكسة

أيها المعاكس قد تكون ذا زوجة ولك بنات أفلا تخاف حينما ترفع سماعة الهاتف لتصطاد بحبالك الشريرة فتاة لا تُقدر عواقب الأمور، ألا تخاف حينها أن تدور الدائرة عليك في يوم من الأيام.

وإلا تكن أفليس لك أخوات يسرك أن يتربين على الفضيلة، إنني أخشى عليك أن تجد عقوبة ذلك في الدنيا عاجلة عن طريق محارمك. قبل عقوبة الآخرة إن لم تتب إلى الله تعالى.

وأنت أيتها المرأة إن كنت ذا زوج وتفعلين ذلك فإنني أخشى أن تعجل لك العقوبة لتجدين بعدها الزوج يمارس نفس الطريق مع نساء أخريات وإلا تكونين فقد تجدين عاقبة ذلك في ابنك أو ابنتك بعد ذلك أنت التي لا أشك أنه لا يسرك أن ينهج أولادك هذا الطريق الوعر المحفوف

بالمخاطر ولكنه باختصار دين مردود.

ولقد صدق الشافعي ـ رحمه الله ـ حينما قال:

عفوا تعف نساءكم في المحـرم

وتجنبوا ما لا يليـق بمسلـم

إن الزنـا دين فـإن اقرضتـــه

كان الوفاء من أهل بيتك فأعلم

ويقول رحمه الله أيضاً:

يا هاتكاً حرم الرجال وقاطعاً

سبل المودة عشت غير مكرم

لو كنت حراً من سلالة ماجد

ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم

من يزن يزنى به ولو بجداره

إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

ألم أقل لكما إنه الدين المردود.

## كيف بك إذا خرس اللسان

أختاه: يا من تمارسين هذه الفعلة الشنيعة إني والله مشفق عليك أتدرين من ماذا؟ إني مشفق عليك من اللحظة الحاسمة.

هي ليست تلك اللحظة التي تفتضحين فيها ويعلم بخبرك القاصي والداني وإن كانت كبيرة.

هي ليست تلك اللحظة التي يعرض عنك بعدها الخطاب وتصبحين أسيرة الحيرة والهواجس وإن كانت كبيرة. إنها ليست تلك المدة من الزمن التي تدفعين فيها غلطة تصرف طائش وإن كانت كبيرة. إنها ليست تلك النظرات التي تلاحقك في كل مكان تذهبين إليه ما بين نظرة شامت ونظرة راحم وإن كانت كبيرة. إن تلك اللحظة التي هي أكبر من ذلك كله هي اللحظة الحاسمة حقاً يا ترىٰ ما هي؟ إنها لحظة الأنفاس الأخيرة.

يومها يخرس اللسان الذي طالما تكلمت فيه بالكلام الحرام. يوم يشخص ذلك البصر الذي طالما زججتيه بالأصباغ والألوان لتوزعي تلك النظرات الجائعة على من لا خلاق له حتى سلكت هذا الدرب المشين.

يوم أن تتجمد تلك الأطراف التي طالما سارعت إلى قرص الهاتف لتفتح لك الضوء الأخضر لمحادثة الرجال الأجانب.

يوم أن تلتف الساق بالساق وهي تلك الأرجل التي طالما خرجت إلى مكان اللقاء الذي تم تحديده عبر المكالمة الطائشة.

يوم أن تبكين وتذرفين تلك الدموع دموع الحسرة والندم. بعد أن كانت تذرف دموع الشوق الموهومة والمزيفة.

هو يوم ليس كالأيام ولحظة ليست كاللحظات.

إنها ساعة الاحتضار. فماذا أعددت لها يا أخيه؟

# الفهرس